International Journal of Linguistics, Literature and Translation
ISSN: 2617-0299 (Online); ISSN: 2708-0099 (Print)
DOI: 10.32996/ijllt
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ijllt

مراجعة كتاب 'خفاء المترجم' للورانس فينوتي

رشيد بنحكوم، طالب سلك الدكتوراه بكلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة ابن زهر، أكادير. المغرب

تاريخ استلام البحث: 2024/07/20 **تاريخ نشر البحث: 2024/08/10** **المجلد: 7** **العدد: 8**

الملخص:
تتوخّىٰ هذه الدراسة إبراز العناصر المُكوّنة للكتاب المهم 'خفاء المترجم' لمؤلفه لورانس فينوتي، كما تنفض الغبار عن مدى أهمية مطلبه. تَتَبَّع هذه المراجعة مبحث فينوتي الذي يصف طبيعة عمل مترجمي اللغة الإنجليزية من خلال مقارنة المكونات الأساسية للكتاب وتوضيح وظيفتها التمييزية. يتّغيّىٰ المؤلف من خلال كتابه تغيير الوضعية المُهَمَّشَة للفعل الترجمي من منظور الثقافة الأنجلو- أمريكية. ويوجه خطابه للمترجمين والقراء، المبتدئين والمتمرسين على حد سواء. كما يُلِح الكاتب على ضرورة تغيير النظرة تجاه قراءة وكتابة الترجمة. وتمر رحلة المؤلف، لتسوية المكانة الاعتبارية لمجال الترجمة، بمحطات تتمثل في تصحيح مفاهيم مثل 'التوطين' و 'التغريب'، وإعادة النظر في غاية العمل الترجمي وتثمين دور وهوية المترجم. يعالج فينوتي الوضعية الهامشية للمترجم داخل الثقافة الأنجلو ـ أمريكية من خلال مراجعة أفكار مثل الهوية والقانون والأمة والمعارضة والهامش والانسجام ويختم بدعوة للتغيير. ويعتبر كتابه محاولة لتحقيق بدائل في واقع مجال الترجمة، غير أن هذا المطلب الطموح يُجابَه بمبدأ متغطرس لأسياد القرار في هذا المجال حيث ينظر إلى المترجم بنظرة استعلاء وهو ما يؤثر سلباً على نظرة المترجم لقيمة العمل ومكانته بحد ذاتها. قضية كهذه تستدعي مزيداً من البحث والدراسة وتظافر الجهود من قبل كبار مؤلفي هذا الحقل والمؤسسات من أجل تصحيح ظروف عمل المترجمين وتحقيق النقلة النوعية في الوعي التي يستبق هذا الكتاب المُحَفِّز حصولها.
الكلمات المفتاحية: الترجمة، المترجم، الخفاء، التوطين، التغريب، التهميش، تغيير الوعي.

A Review of 'The Translator's Invisibility' Book by Lawrence Venuti

Rachid Benhakkoum, PhD candidate, FLSH, Ibn-Zohr University, Agadir-Morocco

Corresponding Author: Rachid Benhakkoum, **E-mail**: benhakkoum@gmail.com

RECIEVED: 20 July 2024 **PUBLISHED:** 10 August 2024 **DOI:** 10.32996/ijllt.2024.7.8.16

Abstract
The objective of this paper is to shed light on the main elements of Lawrence Venuti's invaluable book: The Translator's Invisibility and foregrounds the importance of his premise. The study traces Venuti's research project that describes the work nature of the translator of the English language through contrasting the main components of the book and highlighting its relevance. The author's ultimate goal is to change the marginalized status of the act of translation in the perspective of Anglo-American culture. His discourse is addressed to the translators and readership, both beginners and experts, and he advocates a shift in perspective toward the reading and writing of the translation process. The author's journey to reverse the unjust situation of the field redefines concepts like; 'domestication' and 'foreignization', revisits the purpose of the act of translation and highlights the importance of the translator's role and identity. Venuti investigates the marginalized situation of the translator, in Anglo-American culture, through reconsidering notions like: Invisibility, Canon, Nation, Dissidence, Margin, Simpatico and concludes with a call to action. Actually, The Translator's Invisibility aims at creating new alternatives in the reality of the field, however, this ambitious aspiration is faced with the arrogant dogma of how the translator is seen by the commissioners which affects the translator's self-value per se. A fact that necessitates more research, investigation and collaboration of efforts, of prominent authors and institutions of the field, in order to adjust the work conditions of the translators and achieve the paradigm shift that an inspirational book like this one forestalls.
Keywords: Translation, Translator, Invisibility, Domestication, Foreignization, Marginalization, Paradigm Shift

المقدمة:

لورنس فينوتي Lawrence Venuti هو بروفيسور اللغة الانجليزية في جامعة تمبل فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية. كما يعتبر منظر ومؤرخ في مجال الترجمة الى جانب كونه مترجما.

في سنة 1986، كتب فينوتي مقالا يسبر فيه أغوار ممارسات الترجمة، ثم جاءت أول نسخة من كتاب 'خفاء المترجم' 'The translator's Invisibility' في سنة 1995 التي توسعت أكثر في موضوع الوضعية الراهنة لترجمة اللغة الانجليزية.

جاء كتاب 'خفاء المترجم' كمشروع للبحث عن جذور الوضعية التي يشتغل خلالها كل مترجم للغة الانجليزية في عصرنا الحالي وكذا تغييرها وتوفير بدائل عن الوضعية الهامشية للترجمة في الثقافة الأنجلو-أمريكية. يوجه فينوتي خطابه للمترجمين وقراء الترجمة سواء المحترفين منهم أو المبتدئين بغية التركيز على كيفية كتابة وقراءة الترجمة بهدف التفكير في بدائل أخرى.

وركزت بحوثه على القضايا الآتية:

1- تعتبر كل ترجمة، بغض النظر عن نوع أو صنف النص، تأويلا يسعى أساسا إلى توطين النص المصدر بما في ذلك الترجمة التي تهدف تدوين الاختلافات اللغوية والثقافية.

2- لا تمثل مصطلحات 'توطين' 'domesticating' و'تغريب' 'foreignizing' وصفا لخيارات لفظية خاصة أو استراتيجيات خطابية في الترجمة بل مؤثرات أخلاقية للنصوص المترجمة تستمد قوتها وتجلياتها في الثقافة المستقبلة.

3- لا يقوم المترجم بفعل تأويلي فقط بل على القراء تعلم كيفية تأويل الترجمات على أنها ترجمات، أي أنها نصوص قائمة بذاتها، وذلك لإدراك المؤثرات الأخلاقية للنصوص المترجمة.

الخفاء **Invisibility**

استعمل فينوتي مصطلح 'الخفاء' لوصف وضعية ونشاط المترجم في الثقافتين البريطانية والأمريكية المعاصرتين. ويمكن تقسيم ظاهرة الخفاء الى محددين رئيسيين: أحدهما التأثير المضلل للخطاب وهو نتاج عمل المترجم من خلال لغة الترجمة، ونتحدث عن لغة الانجليزية في هذا المقام. المحدد الآخر هو فعل قراءة وتقييم الترجمات التي انتشرت في المملكة المتحدة والولايات المتحدة، إلى جانب ثقافات أخرى، أنجلوفونية ولغات أجنبية. يعد وهم الشفافية مؤثر ناجم عما يسمى استراتيجية الترجمة السلسة وهي اجتهاد المترجم لتسهيل عملية القراءة. ومنه فإن الترجمة في هذا السياق ليست ترجمة في الحقيقة بل 'الأصل'. وبحسب فينوتي هناك عنصر آخر في المعادلة ألا وهو القارئ. فدور القراء حاسم في تأكيد أن هذا المؤثر الوهمي يحدث أساسا لأن التوجه العام هو قراءة الترجمات لاستخلاص المعنى بالأساس وللحد من الخصائص الأسلوبية للترجمة لصالح النص أو الكاتب الأجنبي والتشكيك في كل استعمال للغة يتدخل فيما يبدو أنه نية الكاتب الأجنبي التواصلية الجلية. يركز فينوتي على الظواهر المهمة لتأثير الشفافية والتي تحجب الظروف المتعددة التي تحدث خلالها الترجمة، بدءا بالتدخل الجوهري للمترجم. فيعتقد بذلك أنه كلما كانت الترجمة سلسة كلما كان المترجم خفيا وهو ما يجعل بروز كاتب ومعنى النص الأجنبي أكثر جلاء. ويؤكد فينوتي حقيقة أنه خلال السنوات الستين الماضية كانت التعليقات تتعاظم بشكل ملفت في مدح أسلوب السلاسة وتحط من قدر كل محاولة للحياد عنها حتى عند تناول مختلف النصوص الأجنبية المتباينة. فاعتبرت السلاسة المعيار المسيطر في ترجمات اللغة الانجليزية، بحيث كان المترجم يعمل جاهدا لتفادي أي نوع من الغموض ويسعى لالتزام دور خفي في كل عمل يقوم به وينتج تأثيرا وهميا للشفافية ما يضفي طابعا من الوهمية على وضعيته كمترجم في نفس الآن. والنتيجة نصوص تظهر 'طبيعية' وليست مترجمة. وكلها عوامل أنتجها نظام السلاسة في الترجمة المفروض اتباعه.

يحدد خفاء المترجم، جزئيا، من خلال التصور الأناني لعملية التأليف والذي طغى على الثقافتين البريطانية والأمريكية. يرى فينوتي أن عملية التأليف تحمل في طياتها أمرا سلبيا للمترجم. فمن جهة تصنف الترجمة في درجة ثانية: فالنص الأجنبي هو وحده الأصلي والنسخة الحقيقية والمخلصة لنية وشخصية الكاتب، أما الترجمة فهي مشتقة وتقليد وتحتمل صفة النسخة الزائفة. ومن جهة ثانية يتحتم على الترجمة أن تمحي صفة التبعية وكذا تأثير الشفافية، منتجة حضورا وهميا للتأليف يؤخذ فيه النص المترجم مكانة الأصل. فمسألة أصلية التأليف تقزم من عمل المترجم، والمفهوم التأليفي الأحادي يحط من قدر الترجمة لدى الناشرين والمراجعين والقراء. تصور ساد لدرجة أنه يؤطر حتى نظرة المترجمين لأنفسهم، وهو ما أدى ببعض المترجمين لتحديد علاقتهم بالنص الأجنبي، من منظور نفسي، على أنها عملية تطابق مع المؤلف. "فعندما تترجم أنت لاتعبر عن نفسك، بل أنت تقوم بعملية مجازفة تقنية [...] أعتقد أن المترجم والممثل لهما نفس الموهبة." (هونيغ 1985: 13-14).

يؤكد فينوتي على أن خفاء المترجم هو إذا عملية تدمير غريبة للذات نتيجة لإقصائه بصفة تكاد تكون شاملة من كل فرص التقدير والاعتراف، حتى الذين ترجموا الأعمال المهمة والمعروفة التي حازت نصيبا من الشهرة والجوائز.

يتواصل تواجد المترجمين في الظل داخل الثقافتين البريطانية والأمريكية من خلال الوضعية القانونية المبهمة والمناهضة للترجمة، سواء في قانون حقوق الطبع أو الإجراءات التعاقدية الراهنة. القوانين البريطانية والأمريكية تعرف الترجمة بأنها 'تكييف' 'adaptation' أو 'عمل مشتق' 'derivative work' يقوم على 'عمل التأليف الأصلي' وبذلك فحق الطبع بما فيه الحق الخاص 'بإنتاج أعمال مشتقة' أو 'تكييفات' ممنوح 'للمؤلف'. فالمترجم تابع للمؤلف الذي له حق التصرف في عملية نشر الترجمة من خلال عقد حقوق الطبع للنص الأصلي. العقد الذي يشمل مدة حياة المؤلف ثم سبعين سنة إضافية.

ينظر فينوتي لمسألة الخفاء من أربع زوايا: أولها، 'نظام' السلاسة الذي نوقش سلفا. ثانيها، قضية حدة الترجمة بحيث أنها عملية إستبدال إلزامي للإختلافات اللغوية والثقافية للنص الأجنبي بنص تسهل قراءته من طرف قارئ لغة الترجمة. هذه الإختلافات لا يمكن محوها بل يتم تقليص واستبعاد احتمالات بروزها. كما أن المؤلف يؤكد على أن المعنى يحدد بعلاقة محتملة لعدة عوامل وليس معنى جامع وجامد، ومنه فلا يمكن الحكم على الترجمة من منظور قائم على حساب التكافؤ الدلالي أو التناظر الأحادي. وجد فينوتي مخرجا لحدة الترجمة، المحتومة إلى حد ما، من خلال محاضرة حول 'المناهج' 'methods' المختلفة للترجمة لعالم الأديان والفيلسوف الألماني فريدريك شلايرماخر Friedrich Schleiermacher ألقاها سنة 1813 وناقش خلالها عاملين إثنين: "إما أن يترك المترجم المؤلف بسلام، قدر الإمكان، ويجذب القارئ إليه؛ أو أن يترك القارئ بسلام، قدر الإمكان، ويجذب المؤلف إليه." (ليفيفر 1974: 74). فتح شلايرماخر الباب أمام المترجم للاختيار بين ممارسة التوطين وهو تحيز عرقي ينقص من النص الأجنبي لصالح القيم الثقافية المستقبلة، أي إدخال المؤلف في ثقافة المتلقي. والإختيار الثاني وهو ممارسة التغريب وهو رفض التحيز العرقي عبر التركيز على الإختلافات اللغوية والثقافية للنص الأجنبي، أي إخراج القارئ إلى بيئة أجنبية. بحسب فينوتي فإن شلايرماخر أبرز، وبشكل جلي، أن اختياره هو ترجمة التغريب. الأمر الذي جعل المترجم والمنظر للترجمة الفرنسي أنطوان برمان Antoine Berman يعتبر حجة شلايرماخر من أصول الترجمة مهتما بجعل النص المترجم بيئة تتجلى فيها ثقافة الآخر. ويوضح برمان قائلا: "رغم أن طبيعة الآخر التي لا يمكن أن تظهر من تلقاء نفسها، وتتجلى فقط في لغة الترجمة، لذلك فهي دائما مرمزة مسبقا." برمان (1985: 87-91). ومن خلال ما ذكر يقترح فينوتي أن تغريب الترجمة في اللغة الإنجليزية يمكن أن يتخذ شكل المقاومة ضد التعصب العرقي والعنصرية والأنانية الثقافية والإمبريالية، وهذا في صالح العلاقات جيو-سياسية الديمقراطية. كما عزز الكاتب موقفه بتصور فيليب لويس Philip Lewis 'الإخلاص المُستغِل' 'abusive fidelity'.

المنظور الرابع هو مقارنة المؤلف النظرية الإنسانية والعمل الترجمي ب 'القراءة التشخيصية'

the symptomatic reading''. فيعرف العنصرين الأولين اللا تاريخية: إخفاء مختلف ظروف النصوص المترجمة طريقة استيعابها وراء تصورات ذاتية بارزة والتواصل الشفاف. بينما يشرح القراءة التشخيصية على أنها عملية تأريخية: بحيث تفترض تصور ذاتي محدد يستعرض كلا من حدة العصبية العرقية للترجمة والطبيعة المعنية بمقاربتها التأريخية.

رابع التصورات في تحديد الإخفاء هو نقاش تسلسلي زمنيا يظهر أن الترجمة يمكن أن تخدم مخططا أكثر ديمقراطية والذي من خلاله تمت استعادة النظريات المُستبعدة ومن تم مراجعة السلاسة المُهَيمِنة وليس التخفيف من ثقلها فقط.

القانون **Canon**

يهدف هذا الجزء من الكتاب إلى تعقب أهمية السلاسة المتزايدة كنظام الترجمة داخل اللغة الانجليزية ويظهر كيف وصلت إلى وضعيتها المتعارف عليها. كما يطرح تساؤلات حول التأثيرات الإقصائية لنظام الآداب الأجنبية في اللغة الانجليزية. كما يحاول التطرق للقيم الثقافية والإجتماعية التي يتم استبعادها. ركز فينوتي على نوت Nott ولامب Lamb لأنهما يمثلان مثالين متاحين للمترجمين لنظام السلاسة في فترة معينة. ما يهم هنا أنهما يوضحان أن إختلافات النص الأجنبي، بتحكيم ترجمة التغريب، لا يمكن حصرها إلا من خلال قيم الثقافة المستقبلة والتي تختلف عن تلك المهيمنة.

الأمة **Nation**

مع بداية القرن التاسع عشر، كان ينقص ترجمة التغريب عاصمة ثقافية للغة الانجليزية، لكنها كانت جد نشطة في تكوين ثقافة وطنية أخرى داخل ألمانيا. في سنة 1813 وخلال حروب نابليون شكلت محاضرة فريدريك شلايرماخر حول المناهج المختلفة للترجمة

("On Different Methods of Translating") 'Ueber die verschiedenen Methoden des Uebersetzens'

نظرة عن الترجمة على أنها ممارسة مهمة داخل الحركة القومية البروسية، كما أمكنها أن تثري اللغة الألمانية بتطوير أدب رفيع وهو ما يمكن الثقافة الألمانية من تحقيق قدرها في السيطرة العالمية. ومن المفاجئ أن شلايرماخر إقترح هذا البرنامج القومي من خلال التنظير للترجمة على أنها موضع للإختلافات الثقافية وليس التجانس الذي قد تتضمنه بنيته الأيديولوجية. وهذا ما ساد مطولا من خلال أشكال تاريخية معينة في ترجمة اللغة الانجليزية سواء بريطانية أو أمريكية.

المعارضة **Dissidence**

يمكن للمترجم أن يبرز اغتراب نص أجنبي ما ليس فقط باستراتيجية خطابية تخرج عن الخطابات السائدة، بل باختبار ترجمة نص يتحدى القانون الحالي للأدب الأجنبي في لغة الترجمة. ترجمة التغريب هي ممارسة ثقافية معارضة تلتزم رفض الهيمنة من خلال تطوير ارتباط مع القيم اللغوية والثقافية الهامشية في المقام المستقبل، بما في ذلك الثقافات الأجنبية التي تم استبعادها لأن اختلافاتها تشكل مقاومة مؤثرة للقيم المهيمنة. يشير فينوتي في هذا السياق إلى أن المؤثرات التغريبية في مجال التسويق والتي حظيت بقبول الجمهور يمكنها أن تكون حافزا للمترجمين والناشرين لتبني موقف معارض للقيم والمعتقدات والتصورات التي سادت الثقافات الأنجلوفونية.

الهامش **Margin**

تَحَدَّت الحداثة، التي ظهرت في الثقافتين الأدبيتين البريطانية والأمريكية، وبشكل حاسم هيمنة الخطاب الشفاف في ترجمة اللغة الانجليزية عند بداية القرن العشرين. التجارب التي ميزت أدب الحقبة حملت في طياتها أشكال ترجمية إبداعية تحررت من كل قيود سلاسة اللغة في تلك الفترة ونمت خطابات جد متباينة خاصة في الترجمات الشعرية. لكن الترجمة اليوم تحمل القليل من هذا الإرث وهذه التطورات. فالإبداعات التي اتسمت بها ممارسات ترجمة الحداثة تظل هامشية وقليلا ما توظف في ترجمة اللغة الانجليزية.

الإنسجام **Simpatico**

ذكر فينوتي رأي أحد المترجمين الإيطاليين في أن المترجم والمؤلف يشتركان في الشعور والإحساس إن عاشا في نفس الفترة وهو أمر مرغوب في الترجمة لأنه يزيد من أمانة النص المترجم اتجاه النص الأصلي. بحيث يصبح عمل المترجم أكثر دقة إن كان في انسجام وتجانس مع المؤلف. وعقب فينوتي بأن الترجمة عملية البحث عن التشابهات بين اللغات والثقافات ولكنها تتضمن ذلك لأنها دائما ما توازن الإختلافات، ولا يجب أن تمحى هذه الإختلافات كلية. يجب أن يكون للنص المترجم حيز يشير من خلاله إلى الإختلافات اللغوية والثقافية، ويحس فيه القارئ بثقافة الآخر ويتذكر معادلة الربح والخسارة في العملية الترجمية وكذا الفروق بين الثقافات.

دعوة للتغيير **Call to action**

يدعو فينوتي من خلال كتابه هذا كل المترجمين إلى فكرة أن تخليد أثرية أي نص أجنبي وأحقيته للترجمة إنما تتم بإظهار أنه ليس أثريا وأنه يحتاج الترجمة لإبراز ماهية اختلافه والتي تحدد أهليته. كما يطالبهم بالضغط لمراجعة كل الأعراف الثقافية والإقتصادية والقانونية التي تستغلهم وتضعهم على الهامش. عليهم العمل على مراجعة النظرة الفردية للتأليف، التي نفت الترجمة إلى حاشية الثقافتين البريطانية والأمريكية، من خلال تطوير ممارسات ترجمية إبداعية تبرز للقارئ تواجد المترجم وكذا تقديم أسباب قاطعة لهذه الممارسات الترجمية في مقدمات الكتب والمقالات والمحاضرات والمقابلات. يجب كذلك أن يصروا على علاقتهم التأليفية بالنص المترجم خلال مناقشات بنود العمل، والمطالبة بعقود تحدد الترجمة ك 'عمل أصلي للتأليف' وليس 'عمل مقابل الأجر'.

يصر فينوتي على أن التغيير في التفكير المعاصر حول الترجمة يتطلب أخيرا تغييرا في ممارسات القراءة والمراجعة وتدريس الترجمة. الترجمة هي كتابة مزدوجة، إعادة كتابة النص الأجنبي تماشيا مع قيم الثقافة المستقبلة، لذلك فكل ترجمة تتطلب قراءة مزدوجة - بحيث أنها تواصل وكتابة تأويلية.

خاتمة

يواجه عمل فينوتي مصاعب شتىٰ لتحقيق القيمة الاعتبارية المستحقة لكل العاملين في مجال الترجمة. وتتمثل أولاها في القبضة الحديدية للمتحكمين في مجال الترجمة التي تتلبد سمائها بغيوم الربح فتغطي صفاء الابداع ونقاء التأليف. أما ثاني المُعوّقات فتكمن في عقلية المترجم نفسه الذي يخضع بشكل أو بآخر للممارسات الاستغلالية والاستهانة بما يقدمه من عمل. أخيرً، كان لزاماً تضافر الجهود من كل المتدخلين في المجال للارتقاء بهذا العمل النبيل الذي يتوخىٰ التواصل بين الشعوب والأمم وصون رسالة العلم والابتكار وهو أمر لن يتأتىٰ إلا من خلال إرادة جماعية حقيقية.

Reference

Venuti, L. (2018). *The Translator's Invisibility: A history of translation*. Routledge, Taylor & Francis Group.